# قومي استنيري

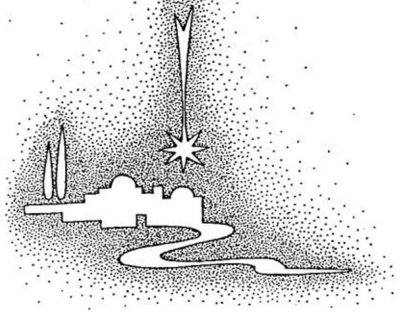

في ظلمة الحياة وفي عتمة الدنيا يشرق لنا نجم يهدينا سواء السبيل ويبدّد ديجور ليلنا ليحوّله إلى نور نهار سعيد.

جاء المجوس في هدى هذا النجم من البعيد البعيد، وقد رأوه يسطع في المشرق، إذ استطاعوا تمييزه وإدراك مكنونه، جاؤوا ليسجدوا للرب الطفل المضجع في مذود، حاملين له من الهدايا ذهب الملك وبخور الكاهن ومرّ غالب الموت بطاعته.

وصوت النبيّ ما زال يعلو ويتردد، مخاطباً منا القلوب، صارخاً إلى ضمائرنا علّها تصحو وتستجيب: "قومي استنيري يا أورشليم، فإن نورك قد وافي ومجد الرب أشرق عليك" (إشعيا 60، 1). فها نجمه السماوي يتقدّمنا أنّى توجّهنا وحيثما حللنا، هو الذي عرفناه بالإيمان قرباناً يغذّي حياتنا وينير ظلمات دروبنا ويحوّلنا إلى ضياء ساطع لنكمل النبوءة القائلة: "تستنير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشراقك" (60، 3).

ذلك النور الذي سطع مع بداية الخليقة، نوراً في الظلمات ولم تدركه الظلمات:

عاد وتجلّى منذ ألفي عام، نوراً للأمم ومجداً لشعبه (لو 2، 32) ليحرّره من كل عبوديّة ويرسم له طريق الخلاص،

عاد وتجلّى في يومنا هذا، ولم تثنيه عن ذلك صعوبة أو خطورة، تردّد أو ارتباك، خوف أو شك،

عاد وتجلّى علّنا نجد عنده عزاء في الأحزان وقوة في الشدائد. ورغبته في أن ينير مستقبل الإنسانية قوية، وثقته بنا ثابتة، لن تزعزعها هفوة أو زلّة لأن باب رحمته أوسع من ضميرنا، وصدر محبته أرحب من ضيق تفكيرنا.

"فلمّا ظهر لطف الله مخلصنا – كما جاء على لسان بولس في رسالته إلى طيطس – ومحبته للبشر... فقد شاءت رحمته أن يخلّصنا بغسل الميلاد الثاني والتجديد الآتي من الروح القدس... فنرث في الرجاء الحياة الأبديّة" (3، 4-7)، وهكذا تحوّلنا بدورنا نوراً للآخرين، نشعّ في سماء الكنيسة أنوار هداية ومحبة. فكم يكلّفنا ذلك من وعي لدعوتنا وفهم لرسالتنا نحن أبناء الكنيسة؟

صوت الراعي
الأب توفيق بو مرعي الفرنسيسكاني